مجلة الموروث مجلد: 02عدد: 01السنة 2020
ص287- ص.304 ISSN:2710-8503/EISSN:2992-1538

علم الدلالة وعلاقته بعلمي الصرف والنحو مقاربة تحليلية

Semantics and Its Relationship with Grammar- Analytical Study-

د .مسعود غريب، جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)

ghmessaoud@gmail.com

تاريخ الإرسال2020/04/08	تاريخ القبول2020/05/07	تاريخ النشر :2020/05/30

ملخص البحث

من المؤكد أنّ المعنى اللغوي هو حصيلة المستويات اللغوية(الصوتي، الصرفي، النحوي، المعجمي السياقي)، وأن اللغة لا يتأتى فهم طبيعتها، وتحقيق الغاية منها إلا عن طريق فهم المعنى الذي يؤدي دورا رئيسا في مستويات التحليل اللغوي، وبخاصة في المستوى الصرفي، والمستوى النحوي؛ حيث الهدف الأساس من التحليل الصرفي أو النحوي كما هو معلوم هو إدراك المعنى وتوجيهه التوجيه الصحيح بتضافر كل القرائن؛ مما دفع بنا إلى البحث عن العلاقة بين علم الدلالة وعلمي الصرف والنحو باعتبار أن علم الدلالة أو علم المعنى أو Semantics هو العلم الذي يهتم بدراسة المعنى، وبغية تحقيق هذا الهدف جاء بحثي هذا موسوما بـ:**علم الدلالة وعلاقته بعلمي الصرف والنحو مقاربة تحليلية** والذي سنحاول من خلاله الإجابة عن الإشكالية الرئيسة الآتية:ما علاقة فهم المعنى بالدرسين الصرفي والنحوي؟ والتي تتفرع عنها الإشكالات الآتية: ما مفهوم علم الدلالة؟ وما موضوعه؟ وما أنواع الدلالة ؟ ما مفهوم الدلالة الصرفية؟ وما مفهوم الدلالة النحوية؟ما أهم القرائن الصرفية والنحوية ؟ وما أثرها في تحديد الدلالة؟ الهدف هو ربط الدرس الدلالي بالدرس اللساني

الكلمات المفتاحية:علم الدلالة؛ الدلالة الصرفية ؛ الدلالة النحوية؛ القرينة الصرفية ؛ القرينة التحوية.

Abstract

Indeed the linguistic meaning is the outcome of linguistic levels (phonetic, morphological, grammatical, lexical, contextual). We cannot understand the

المرسل:**ghmessaoud@gmail.com**

nature of the language, and achieve its purpose only by understanding the meaning that plays a major role in the levels of linguistic analysis, especially in the morphological level, And the grammatical level; where the main objective of the morphological or grammatical analysis as it is known is to understand the meaning and direct the correct guidance with the concurrence of all the evidence. This led us to search for that close relationship between semantics and grammar as semantics or the science of meaning which is interested in studying the meaning. To achive this objective, our research entitled: Semantics and Its Relationship with Grammar- Analytical Study-. Through this research, we try to answer the following problem: What is the relationship between understanding the meaning and the grammatical lesson? Which the following problems arise: What is the concept of semantics, and what are its types and sections? What are its most important topics? What is the concept of grammatical semantics? What are its most grammatical clues? And what is its effect in determining the meaning?

Key words: semantics, morphological semantics, grammatical semantics, morphological context, contextual context.

1- مفهوم علم الدلالة :

إن أهم ما تصبو إليه اللغة هو تحقيق الاتصال والتفاهم ، معتمدة في ذلك على ربط العلاقة بين الدال تلك الصورة الصوتية أو ما يعرف باللفظ، والمدلول تلك الصورة المفهومية أو ما يعرف بالمعنى؛ حيث يتم الربط بينهما ذهنيا، ومن هذا المنظور تبدو أهمية مباحث علم الدلالة حيث «دون دراسة المعنى يصبح التحليل اللغوي لغوا لا طائل من ورائه»[1]، ومنه فعلم الدلالة لا يعد فرعا من اللسانيات فحسب بل من أهم فروعها من حيث علاقته بكل أنواع المعرفة وفي شتى مجالات الحياة. فما مفهوم علم الدلالة لغة واصطلاحا؟ وما أنواعه ؟ وما موضوعه؟

أ- تعريف علم الدلالة لغة Semantics

فإذا كان العلم هو دراسة ظاهرة معينة والوقوف على ماهيتها وجزئياتها وما يتعلق بها دراسة موضوعية، فإن الدلالة في معناها اللغوي تعني الإرشاد إلى الشيء، والإبانة عنه، ومعرفته، والهداية إليه، فهذا ابن فارس في معجمه مقاييس اللغة يقول:«الدال واللام أصلان:أحدهما إباية الشيء

بأمارة تتعلّمها،والآخر اضطراب في الشيء. فالأول قولهم:دللت فلانا على الطريق.والدليل الأمارة في الطريق. وهو بيّن الدِّلالة والدَّلالة»[2].كما جاء أيضا في لسان العرب لابن منظور «الدليل ما يستدل به،والدليل: الدال وقد دلّه على الطريق يدلّه دَلالة ودِلالة ودُلولة والفتح أعلى»[3].وجاء حديثا في المعجم الوسيط أن الدلالة هي:«الإرشاد وما يقتضيه اللفظ عند إطلاقه تجمع على دلائل ودلالات»[4].

ب– الدلالة اصطلاحا:

الدلالة في الاصطلاح هي:«كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والأول الدال، والثاني المدلول. وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص وإشارة النص،ودلالة النص،واقتضاء النص،ووجه ضبطه أن الحكم المستفاد من النظم إما أن يكون ثابتا بنفس النظم أو لا،والأول :إن كان النظم مسوقا له،فهو العبارة،وإلا فالإشارة، والثاني:إن كان الحكم مفهوما من اللفظ لغة فهو الدلالة،أو شرعا: فهو الاقتضاء،فدلالة النص عبارة عما ثبت بمعنى النص لغة لا اجتهادا، فقوله:لغة أي يعرفه كل من يعرف هذا اللسان بمجرد سماع اللفظ من غير تأمل كالنهى عن التأفيف في قوله تعالى:﴿فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ﴾[5] يوقف به على حرمة الضرب وغيره مما فيه نوع من الأذى بدون الاجتهاد»[6]. ومنه فالعلاقة بين الدال والمدلول ما هي إلا تلك الدلالة التي تربط بينهما،وانطلاقا من هذا المفهوم فعلم الدلالة هو:«علم المعنى، أو العلم الذي يدرس المعنى أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى»[7].ويمكننا القول من خلال هذا كله: إنّ علم الدلالة هو العلم الذي يهتم بدراسة دلالة الألفاظ وتبيانها، ويكشف عن مقصديات مختلف التراكيب اللغوية.وهو علم لا يمكن فصله «عن غيره من فروع اللغة فكما تستعين علوم اللغة الأخرى بالدلالة للقيام بتحليلاتها يحتاج علم الدلالة ـ لأداء وظيفته ـ إلى الاستعانة بهذه العلوم فلكي يحدد الشخص معنى الحدث الكلامي لابد أن يقوم بملاحظات تشمل الجوانب الآتية:ملاحظات الجانب الصوتي...دراسة التركيب الصوتي للكلمة وبيان المعنى الذي تؤديه صيغتها...مراعاة الجانب النحوي، أو الوظيفة النحوية لكل كلمة داخل الجملة...بيان المعاني المفردة للكلمات»[8].

2- موضوع علم الدلالة:

إذا كانت الرموز حاملة للمعاني فإن «موضوع علم الدلالة هو كل ما يقوم بدور العلامة أو الرمز سواء أكان لغويا أم غير لغوي، أو بتعبير آخر الرموز الألسنية، وشبه الألسنية»[9]، ومنه فموضوع علم الدلالة هو الأدلة الألسنية، وشبه الألسنية وبخاصة الألسنية منها، وعلاقتها بمدلولاتها والقوانين التي تتحكم في تغير تلك الدلالات أو أن موضوعه هو دراسة المعنى.ويمكن القول إن «موضوع علم اللدلالة أي شيء أو كل شيء يقوم بدور العلامة أو الرمز»[10].

3- أنواع الدلالة:

للدلالة أنواع نذكر منها[11]:

ا- الدلالة الاجتماعية:هي دلالة اللفظ على المعنى الذي اصطلح على إطلاقه عليه، والمذكور في المعاجم .

ب- الدلالة الاصطلاحية:هي دلالة اللفظ على المفهوم الذي اصطلح عليه.وقد يكون للمصطلح الواحد أكثر من مفهوم. فكلمة دخيل مثلا لها ثلاثة اصطلاحات: عند أهل اللغة اللفظة الأجنبية الدخيلة، وعند أهل العروض الحرف الصحيح بين الروي والألف، وعند أهل الأدب ما أقحم على الأصل النص من غيره.

ج- الدلالة الإلتزامية:هي دلالة اللفظ على ما يلزمه ذهنيا، كدلالة العلم للإنسان.

د- دلالة التضمن: هو اللفظ الدال على جزء منه، كالإنسان الذي هو جزء من المخلوقات.

هـ- **دلالة الحافّة:**هي مجموع المعاني الإضافية على الدلالة الذاتية.فالأرض دلالة ذاتية،ودلالتها الحافة هي الحياة والخصب والحركة.

و- الدلالة الذاتية: هي العلاقة المباشرة بين الاسم الذي وضع له ومفهومه.فالهواء دلالة ذاتية على ما نتنفسه ونعيش به. ومفهومه تركيب علمي، يؤدي الحياة والبقاء.

ز- الدلالة الصوتية: هي التي تستفاد من طبيعة الأصوات، كالنقنقة، و اللجلجة، وحروف الندبة والاستغاثة.

ح- الدلالة اللفظية الوضعية:هي كون اللفظ بحيث متى أطلق أو تخيل فهم منه معناه للعلم بوضعه.فهي على هذا تشمل أكثر من دلالة. وقسموها إلى المطابقة، والتضمين ، والالتزام؛ لأن اللفظ الدال بالوضع يدل على تمام ما وضع له بالمطابقة،وعلى جزئه بالتضمن،وعلى ما يلازمه في

الذهن بالالتزام كالإنسان فإنه يدل على تمام الحيوان الناطق بالمطابقة، وعلى جزئه بالتضمن، وعلى قابل العلم بالالتزام.

ط–دلالة المطابقة: هي دلالة اللفظ وماوضع له، كمن يقال: علم، سماء، حي. فمفهوم كل لفظة بما وضع له بحسب المطابقة.

ي–الدلالة المعجمية: هي المفهوم الذي رسم في المعجم على الحقيقة،حيث« تستمد هذه الدلالة من أصل استخدام اللفظ، وتعتبر مركزا لدلالات الكلمة، وينبغي أن تراعي في جميع مشتقاتها واستخداماتها، كما أ ن الدلالة المقصودة من اللفظ عند إطلاقه، ولو كان له أكثر من دلالة على المستوى المعجمي فإن السياق هو الذي يحدد أي الدلالات مرادة من الكلمة. وقد أطلق عليها في علم اللغة الحديث المعنى الأساسي، أو الأولي، أوالمركزي، ويسمى أحيانا المعنى التصوري أو المفهومي (conceptual meaning) أو الإدراكي (cognitive)»[12]

ك–الدلالة السياقية:إن الكلمة لا يتحدد معناها إلا من خلال السياق« الذي يوحي بمعناها إذ تتحدد تلويناتها الدلالية عبر تداعيات مفهومية متميزة كما في عبارة :عملية عسكرية ،مصرفية ،حسابية ،جراحية إلخ...ويمكن لهذه الاختلافات السياقية أن تؤدي إلى انقسام بين المعاني الأساسية ،السلك الكهربائي،والسلك الديبلوماسي،كلمتان نحسهما مختلفتين وغير متماستين .وقد عرفت مدرسة لندن المنهج السياقي الذي كان يتزعمه فيرث firthوالذي كان يؤكد على الوظيفة الاجتماعية للغة»[13]

4– الدلالة الصرفية:

علم الصرف أو التصريف هو«علم بأصول تعرف بها أحوال أبنية الكلم التي ليست بإعراب»[14]، هكذا عرف القدامى علم الصرف لكن في حقيقة الأمر هو أبعد من ذلك،حيث إن الدرس الصرفي بكل مباحثه يعد ركيزة أساسية في فهم المعنى اللغوي العام إضافة إلى ما له من دور مهم في تنمية اللغة وإغناء المعجم العربي، فـ «فائدة التصريف حصول المعاني المختلفة المتشعبة عن معنى واحد، فالعلم به أهم من معرفة النحو في تعرّف اللغة ؛لأن التصريف نظر في ذات الكلمة،والنحو نظر في عوارضها، وهو من العلوم التي يحتاجها المفسر»[15]، على هذا الأساس تبدو أهمية الحديث عما يقدمه هذا العلم من آليات وقرائن تساعد على تحقيق التواصل

اللغوي الأمر الذي يكشف عن العلاقة الوطيدة بين علم الصرف وعلم الدلالة. فما نعني بالدلالة الصرفية؟

الدلالة الصرفية هي المعنى الذي يستفاد من بنية الكلمة أي وزنها وصيغتها؛لأن هناك علاقة دلالية خاصة تكتسبها الكلمة تبعا لبنيتها،تسهم في إدراك المعاني، إذ عن طريق صيغة الكلمة يتحدد المعنى نحو:مكتوب اسم مفعول، وكاتب اسم فاعل، وكتّاب صيغة مبالغة. ولكل صيغة مفهوم معين، فوزن فُعالة دال على التافة من الأشياء،والفعل قطّع غير الفعل قطع ،حيث التضعيف أعطى للفعل زيادة في المعنى وقوة، «ومعنى خشن دون اخشوشن؛ لما فيه من تكرير العين وزيادة الواو...وكذلك قولهم: أعشب المكان، فإذا أرادوا كثرة العشب فيه قالوا: اعشوشب.ومثله حلا واحلولى ، وخلُق واخلولق، وغدن واغدودن.ومثله باب فعل وافتعل؛ نحو قدر واقتدر فاقتدر أقوى معنى من قولهم: قدر...ومن ذلك قولهم:رجل جميل ووضيء، فإذا أرادوا المبالغة في ذلك قالوا: وضّاء، وجمّال فزادوا في اللفظ هذه الزيادة لزيادة معناه»[16].وقد ذكر ابن جني في كتابه الخصائص أمثلة كثيرة كشف من خلالها أن قوة اللفظ لقوة المعنى.وأن الزيادة في المبنى تدل على الزيادة في المعنى.ومن أمثلة ذلك أيضا ما أشار إليه الزمخشري في تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَاسْتَعْصَمَ﴾ من الآية﴿ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ ﴾[17]إذ يقول: الاستعصام بناء مبالغة يدل على الامتناع البليغ والتحفظ الشديد، والأمر نفسه أشار إليه الزمخشري في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا اسْتَيْئَسُوا مِنْهُ ﴾[18].وهذا مما يؤكد أن الأبنية المزيدة أكثر دلالة من المجردة؛«لأنه لا يجوز أن يكون فعل وأفعل بمعنى واحد، كما لا يكونان على بناء واحد، إلا أن يجيء ذلك في لغتين، أما في لغة واحدة فمحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد»[19]، وليس من الصحيح أن نكشف عن معنى الكلمة من خلال معناها المعجمي المرتبط بمادتها اللغوية فالفعل جالس لا يدرك معناه من خلال مادته اللغوية (جلس)إلا أن إلى معنى الصيغة (فاعل) التي من معانيها المشاركة.فعلم الصرف يهتم أساسا بمسائل التحويل والتغيير التي تطرأ على بنية الكلمة لضروب من المعاني التي لا تحصل إلا عن طريق ذلك التغيير والتصريف.

كما ذكر ابن جني في كتابه الخصائص أن لكل لفظ ثلاثة أنواع من الدلالات:لفظية ، وصناعية ، ومعنوية «أقواهن الدلالة اللفظية،ثم تليها الصناعية، ثم تليها المعنوية، ولنذكر من ذلك ما يصح به الغرض، فمنه جميع الأفعال، ففي كل واحد منها الأدلة الثلاثة، ألا ترى إلى قام ودلالة

لفظه على مصدره،ودلالة بنائه على زمانه،ودلالة معناه على فاعله، فهذه ثلاث دلائل من لفظه، وصيغته ومعناه»[20]،وإن كانت الدلالة اللفظية هي الأقوى، فإن الدلالة الصرفية التي سماها ابن جني بالصناعية أقوى من المعنوية من «قبل أنها وإن لم تكن لفظا؛ فإنها صورة يحملها اللفظ، ويخرج عليها، ويستقر على المثال المعتزم بها»[21]ومن المفيد في هذا المبحث أن أشير إلى القرائن الصرفية المسؤولة عن وضوح المعنى ودفع اللبس؛ لأنه من البديهي القول: إن القرينة لا تنفك عن المعنى ، وبخاصة قرينة المطابقة، وقرينة الصيغة.

ا– قرينة المطابقة:

– المطابقة لغة: جاء في لسان العرب: «المطابقة الموافقة والتطابق والاتفاق، وطابقت بين الشيئين إذا جعلتهما على حذو واحد»[22] أي أن المطابقة لغة هي الموافقة، والاتفاق، والتطابق.

– المطابقة في الاصطلاح:

إذا كان النحاة القدامى قد اكتفوا بالإشارة إليها في عرض حديثهم عن ضرورة الانسجام والتوافق بين العناصر اللغوية في حال التركيب؛ فإن تمام حسان قد عدها آلية من آليات التحليل اللغوي، فحدّها بقوله:«المقصود بالمطابقة الشركة في أحد المعاني العامة الآتية: التكلم وفرعيه،الإفراد وفرعيه، التعريف والتنكير ،التذكير والتأنيث،ثم الإعراب: فإذا تحققت الشركة في بعض هذه المعاني لكلمتين دلّ ذلك على انتماء أحدهما للأخرى وبهذا تعين المطابقة على الكشف عن بعض المعاني »[23]، فمجال المطابقة كما يبدو «هو الصيغ الصرفية، والضمائر،فلا مطابقة في الأدوات والظروف مثلا، إلا في النواسخ المنقولة عن الفعلية، فإن علاقاتها السياقية تعتمد على المطابقة وأما الخوالف فلا مطابقة فيها إلا ما يلحق "نعم" من تاء التأنيث وتكوت المطابقة فيما يأتي:

1–العلامةالإعرابية،2–الشخص(التكلم،والخطاب،والغيبة)،3–العدد(الإفراد،والتثمية،والجمع،4–النوع(التذكير، والتأنيث) 5–التعيين(التنكير والتعريف)...ولا شك أن المطابقة في أية واحدة من هذه المجالات الخمسة تقوي الصلة بين المتطابقين فتكون هي نفسها قرينة على ما بينهما من ارتباط في المعنى...فبالمطابقة تتوثق الصلة بين أجزاء التركيب التي تتطلبها وبدونها تتفكك العرى وتصبح الكلمات المتراصة منعزلا بعضها عن بعض ويصبح المعنى عسير المنال»[24].

ب– قرينة الصيغة:

– الصيغة لغة:ورد في لسان العرب:«صاغ الشيء يصوغه صوغا وصياغة...سبكه...يقال: صاغ شعرا ، كلاما أي وضعه ورتبه والصيغة:السهام التي من عمل رجل واحد »[25]، وجاء في المعجم الوسيط:«صاغه يصوغه صوغا صنعه على مثال مستقيم وصاغ المعدن سبكه، والكلمة اشتقها على مثال، وصاغ الكلام هيأه ورتّبه»[26].

نستخلص من هذه التعريفات أن الصيغة تعني صنع الشيء على مثال،ووضعه وترتيبه.

– الصيغة اصطلاحا:

أما في الاصطلاح فالصيغة الصرفية تعرف بأنها:«قوالب فكرية تصب فيها المعاني العامة فتحددها وتعطيها حجمها ومعناها؛ أي: أنها تجعلها على سمتها كما وكيفا»[27]وعلى هذا الأساس «فصيغة الكلمة أو وزنها عنصر من العناصر الأساسية التي تحدد معناها ولولا ذلك لالتبست معاني الألفاظ المشتقة من مادة واحدة فالصيغة هي التي تقوم الفروق بين (كاتب، ومكتوب، وكتابة)...فإن هذه القوالب ـ الصيغ ـ تشتمل على معان فكرية عامة كالفاعلية والمفعولية والمكانية والزمانية والحدث، أو الفعلية والآلية»[28] أو هي نوع من الدلالة فالصيغة بهذا المفهوم تعد من أهم وسائل إثراء اللغة وإنمائها، وعامل مهم في تحديد المعنى، وتقويم الفرق بين ما تحمله كلمات اللغة من معان وبخاصة الكلمات المشتقات منها.

5– الدلالة النحوية أو التركيبية:

الدلالة النحوية أو التركيبية هي:المصطلح النحوي المعروف، فكل منصوب إما أن يكون خبرا لكان أو اسما لإن أو واحدا من المفعولات،كما أنّ كل منصوب من المشتقات إما أن يكون حالا أو صفة، باعتبار«أن عناصر الجملة الفعلية مرتبة ترتيبا هندسيا خاصا يوحي بدلالة الجملة الناتجة عن نوع من التفاعل بين العناصر النحوية والعناصر الدلالية»[29].ومنه فكل تغيير في تركيب الجملة سيؤدي حتما إلى تغيير الدلالة أو فسادها؛«لأنّه لا يتصوّر أن يتعلّق الفكر بمعاني الكلم أفرادا ومجردة من معاني النحو،فلا يقوم في وهم ولا يصح في عقل أن يتفكر متفكر في معنى"فعل"من غير أن يريد إعماله في"اسم"،ولا أن يتفكر في معنى اسم من غير أن يريد إعمال فعل فيه، وجعله فاعلا له أو مفعولا، أو يريد فيه حكما سوى ذلك من الأحكام...وإذا أردت أن ترى ذلك عيانا فاعمد إلى أي كلام شئت، وأزل أجزاءه عن مواضعها، وضعها وضعا يمتنع معه دخول شيء من

معاني النحو فيها فقل في:قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل."من نبك قفا حبيب ذكرى منزل"ثم انظر هل يتعلّق منك فكر بمعنى كلمة منها؟ واعلم أني لست أقول إن الفكر لا يتعلق بمعاني الكلم المفردة أصلا،ولكني أقول أنه لا يتعلق بها مجردة من معاني النحو ومنطوقا بها على وجه لا يتأتى معه تقدير معاني النحو وتوخّيها فيها»[30]

وهكذا فالدلالة النحوية لها أهميتها في تفسير دلالة النص والكشف عن خصائصه الأسلوبية؛ لأنّ الكلام«إنما وضع للفائدة والفائدة لا تجنى من الكلمة الواحدة وإنما تجنى من الجمل ومدارج القول»[31].مما يجعلنا نؤكد على أنّ الغاية الحقيقية للنحو هي كما عبر عنها ابن مالك بقوله[32]:

وبعد فالنحو صلاحُ الألسنة والنفسُ إن تُعدمْ سناه في سنة
به انكشافُ حُجبُ المـعاني وجـلْـوةُ المـفهـوم ذا إذْعــان

وبهذا يحدد ابن مالك مفهوم النحو والغاية منه، فالنحو عنده:صلاح الألسنة، والغاية منه انكشاف حجب المعاني وجلوة المفهوم ،وإذا كان الأمر كذلك فالصحة الدلالية تبقى دوما مرهونة بالصحة النحوية.وإن كان لابد من وجود علاقة وانسجام بين الوظائف النحوية والمفردات المختارة للتعبير عن معنى من المعاني.

فعلاقة الدلالة بالنحو علاقة قديمة،فمنذ نشأته الأولى كان«مهتما بالمعنى، يعتد به وبدوره في التقعيد.وهناك تفاعل قائم مستمر بين الوظيفة النحوية والدلالة المعجمية للمفرد الذي يشغل هذه الوظيفة.ويشكل هذا التفاعل بينهما، والموقف المعين، المعنى الدلالي للجملة كلها»[33].

دون أن نغفل ما للعلامة الإعرابية من دور في تحديد المعنى باعتبارها أعلاما على المعاني،وهذا ما أكدّ عليه الجرجاني بقوله:«اعلم أن الكلام مداره على ثلاثة معان:الفاعلية، والمفعولية،والإضافة فالرفع للفاعل،والنصب للمفعول، والجر للمضاف إليه، وما خرج من هذه الأقسام فمحمول عليها وليس بأصل،فالمحمول على الفاعل المبتدأ والخبر واسم'كان' وأخواتها وخبر'إن' وأخواتها والمحمول على المفعول خبر'كان'واسم 'إنّ'والحال والتمييز»[34]

ويؤكد أيضا على أنّ صحة النظم أو فساده يرجع إلى معاني النحو وأحكامه إذ يقول:«فلا ترى كلاما قد وصف بصحة النظم أو فساده أو وصف بمزية وفضل فيه، إلا وأنت تجد مرجع تلك الصحة وذلك الفساد، وتلك المزية، وذلك الفضل إلى معاني النحو وأحكامه، ووجدته يدخل في أصل من أصوله، ويتصل بباب من أبوابه»[35] .

6- أهم القرائن الصرفية والنحوية وأثرها في تحديد الدلالة:

إنّ الحديث عن القرائن بنوعيها اللفظية منها والمعنوية ودورها في الكشف عن المعاني، والإفصاح عن المقصود يتطلب الإجابة عن الآتي:ما مفهوم القرينة؟ وما أهم أنواعها؟وما دورها في تحديد المعاني والكشف عنها؟

ا- مفهوم القرينة في اللغة والاصطلاح:

القرينة اسم مشتق من الأصل الثلاثي(قرن)،جاء في لسان العرب:«وقرن الشيء بالشيء، وقرنه إليه يقرنه قرنا شدّه إليه ...القرن مثلك في السن، نقول هو على قرني أي على سني...وقارن الشيءُ الشيء مقارنة وقرانا اقترن به وصاحبه...وقرنت الشيء بالشيء وصلته...والقرينة فعيلة بمعنى مفعولة من الاقتران، وقد اقترن الشيئان وتقارنا»[36]

وجاء في المعجم الوسيط:«قرن الشيء إلى الشيء وصله وشدّه إليه ... وقرن بين الحج والعمرة ...اقترن الشيء بغيره:اتصل به وصاحبه»[37].

أما في الاصطلاح فقد ذكر الجرجاني أنّ القرينة«أمر يشير إلى المطلوب.والقرينة إما حالية أو معنوية أو لفظية»[38].أو هي بتعبير آخر تلك «الدلالة اللفظية أو المعنوية التي تمحض المدلول وتصرفه إلى المراد منه مع منع غيره في الدخول فيه»[39]. ونستنتج من خلال هذا كله أن القرينة لغة لا تخرج عن معنى الارتباط والجمع بين الشيئين والتلازم بينهما باستمرار، وهي معان تتوافق والمعنى الاصطلاحي للقرينة اللغوية بمختلف أنواعها،إذ أنها تشير إلى المطلوب، وتعين على الوصول إليه؛«لأن القرينة في الجملة تسهم في ربط أجزاء الجملة، وإظهارها وحدة كاملة واضحة السمات، والمعالم، والدلالات »[40].

ب- أنواع القرائن:

من المعلوم أن«النظام النحوي للغة العربية ينبني على مجموعة من الأسس، منها: المعاني النحوية سواء ما تعلّق منها بالجمل كالإثبات، والنفي، والاستفهام، والأمر، والنهي...وما يتعلّق منها بالمفردات كالمبتدأ والخبر، والفاعل، ونائبه، والمفعولات، وغيرها. وتقابل هذه المعاني، القرائن الدالة على هذه المعاني سواء ما كان من هذه القرائن معنويا كالإسناد، والتعدية،والغائية، والظرف...وما

كان لفظيا كالبنية الصرفية، والعلامة الإعرابية، والمطابقة...وهي قرائن نحوية وصرفية»[41]، تؤخذ من المقال، أي: ما يعرف بالسياق اللساني، أو المقام.

ب–1 القرائن اللفظية:

القرينة اللفظية«وهي اللفظ الذي يدل على المعنى المقصود، ولولاه لم يتضح المعنى وذلك نحو قوله تعالى:﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ﴾(البقرة من الآية 91) فقوله:(من قبل) وضح أن المقصود بقوله (تقتلون) هو الزمن الماضي وليس الحال أو الاستقبال»[42]، ومن أهم القرائن اللفظية:

– قرينة العلامة الإعرابية:يعد الإعراب وعلاماته من أهم ما خُصت به العربية فقد«جعله الله وشيا لكلامها وحلية لنظامها، وفارقا في بعض الأحوال بين الكلامين المتكافئين،والمعنيين المختلفين،كالفاعل والمفعول،لا يفرق بينهما إذا تساوت حالاهما في إمكان الفعل أن يكون لكلّ واحد منهما إلا بالإعراب.

ولو أن قائلا قال:(هذا قاتلٌ أخي)بالتنوين، وقال آخر هذا (قاتلُ أخي) بالإضافة، لدلّ التنوين على أنه لم يقتله، ودل حذف التنوين على أنه قتله»[43].وهذا ما يجعلنا نؤكد على أنّ الإعراب هو الذي«يبين عن المعاني ويكشف عنها ولولاه لكان الكلام مبهما غير مفهوم ولا معلوم، فقولك:(ما أحسن خالد) مثلا يحتمل معاني عدّة ولا يتضح المعنى المقصود إلا بالإعراب فإن قلت:(ما أحسن خالدٌ)كنت نافيا،وإن قلت:(ما أحسن خالدا)كنت متعجبا،وإن قلت:(ما أحسنُ خالدٍ) كنت مستفهما»[44].وعلى أهمية هذه القرينة في الإفصاح عن المعاني، وإزالة اللبس بينها، والتي لم ينكر دورها نحوي من القدامى إلا أبو علي قطرب، ومن المحدثين إلا إبراهيم أنيس[45]،فإنها ليست الوحيدة بل هناك قرائن أخرى تتضافر جميعا من أجل خدمة المعنى وتحديده بدقة نذكر منها:قرينة الرتبة، قرينة الربط...

– قرينة الرتبة:

من القرائن اللفظية قرينة الرتبة ويقصد بها«ملاحظة موقع الكلمة في التركيب الكلامي»[46]وهي نوعان[47]:

– رتبة محفوظة نحو:تقدم الموصول على الصلة.والموصوف على الصفة...ومعنى ذلك أن الموصول أو الموصوف محفوظ الرتبة بالتقدم، ، والصلة، أو الصفة محفوظة الرتبة بالتأخر حيث أيّ إخلال بالرتيب يجعل التركيب ملبسا.

– رتبة غير محفوظة:ومعناها موقع الكلمة المتغير في التركيب الكلامي متقدما أحيانا ومتأخرا أحيانا أخرى نحو:رتبة المبتدأ والخبر،ورتبة الفاعل والمفعول...إذ يجوز التقديم والتأخير لمبررات سياقية، وغايات بلاغية يريدها المتكلّم.

– قرينة الربط:

قرينة الربط من القرائن اللفظية التي تدل على«اتصال أحد المترابطين باللآخر.والمعروف أن الربط ينبغي أن يتم بين الموصول وصلته وبين المبتدأ وخبره وبين الحال وصاحبه وبين المنعوت ونعته وبين القسم وجوابه وبين الشرط وجوابه إلخ.ويتم الربط بالضمير العائد الذي تبدو فيه المطابقة كما يفهم منه الربط أو بالحرف أو بإعادة اللفظ أو إعادة المعنى أو باسم الإشارة أو أل أو دخول أحد المترابطين في عموم الآخر»[48]

الغاية من الربط عموما هو وضوح المعاني،وإبرازها، والعمل على إزالة اللبس بينها؛لأن«اللسان العربي لا يلجأ إلى الربط إلا عند خوف اللبس في فهم الارتباط، أو اللبس في فهم الانفصال»[49] وبهذا المفهوم يؤدي الربط وظيفته التركيبة سواء في الجملة أم في النص.

ب–2 القرائن المعنوية:

للقرائن المعنوية أثرها البارز في تحديد دلالة الأبواب والكلمات النحوية والتي بدورها تؤثر في توجيه المعنى العام، فلولاها ما اتضح معنى الجملة، إذ هي التي تربط بين أجزائها، وتعمل على رصف كلماتها، ومن أهم هذه القرائن:قرينة الإسناد،التبعية،التخصيص.

– قرينة الإسناد: وهي القرينة التي تخص العلاقة القائمة بين المسند والمسند إليه، أي:بين المبتدأ والخبر،وما ينوب عنهما،وبين الفعل والفاعل، وما ينوب عنهما،ومن المعلوم أن ركني الإسناد هما نواة الجملة العربية، الأمر الذي أولاه النحاة اهتماما خاصا منذ وقت مبكر فهذا سيبويه يخصص له بابا مستقلا قائلا:«وهما ما لا يغنى واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بُدا،فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه،وهو قولك: عبد الله أخوك، وهذا أخوك. ومثل ذلك يذهب عبد الله، فلابد للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأول بد من الآخر في الابتداء»[50]

فالإسناد قرينة معنوية،يرتبط وجود الجملة بوجودها، وبفهمها يظهر المعنى ويتضح؛ وذلك باعتبارها وسيلة تربط بين أجزاء الجملة؛لأنّ«الإسناد في عرف النحاة هو عبارة عن ضم إحدى الكلمتين إلى الأخرى على وجه الافادة التامة، أي على وجه يحسن السكوت عليه، وبذا تتحقق الجملة التامة»[51].

– **قرينة التبعية**: إذا كان الإسناد بركنيه الأساسيين معتمد البيان ومعتمد الفائدة هو نواة الجملة العربية التي لا تتألف منهما فحسب بل من فضلات كالمفعول به والحال...إلا أنه إذا كان الإعراب في العُمد بالأصالة فإنه في غيرها من بالأصالة وبالتبعية حيث يتعلق فيها التابع بالمتبوع، فيكون حكمه حكم المتبوع، ويقصد بالتابع والمتبوع:المعطوف والمعطوف عليه، النعت والمنعوت، التوكيد والمؤكد، البدل والمبدل منه،والبيان والمبين.وهي التي لا يدخلها الإعراب إلا على طريق التبع لغيرها.

والمتأمل في هذه التوابع لا يمكنه إنكار ما يضطلع به التابع من تقييد وتوضيح،وإضافة معنوية للجملة الإسنادية فشتان بين:سافر خالد، سافر خالد المهذب،وبين قدم زيد، وقدم أبو عبد الله زيد، وبين وصل الحجاج، ووصل الحجاج كلهم، وبين جاء محمد وجاء محمد أخوك[52].

– **قرينة التخصيص**:

قرينة التخصيص:هي تلك القرينة المعنوية التي«تربط بين المعنى الإسنادي المستفاد من المسند، وبين طائفة من المنصوبات. وتشمل(المفعولات الخمسة والحال، والمستثنى والتمييز) وبتعبير آخر، هي قرينة نحوية كبيرة تتفرغ عنها قرائن معنوية أخفض منها،وكل واحد من هذه المنصوبات هو في المعنى تخصيص لعموم معنى الاسناد الذي في الجملة، وتضييق له»[53].ووفق هذا المفهوم يعرّف الشريف الجرجاني التخصيص عند النحاة بأنّه عبارة عن تقليل الاشتراك[54].كما بيّن تمام حسان سبب تسمية هذه القرينة المهمة بالتخصيص حيث يقول:«سميت هذه القرينة الكبرى قرينة التخصيص لما لاحظته من أن كل ما تفرع عنها من القرائن قيود على علاقة الإسناد بمعنى القرائن المعنوية المتفرعة عن التخصيص يعبر كل منها عن جهة خاصة في فهم معنى الحدث الذي يشير إليه الفعل أو الصفة»[55].والواضح أن هذه القرائن المعنوية المتفرعة عن التخصيص تعتبر تقييدا مفيدا يزيل الإبهام، ويساعد على تحديد الوظائف النحوية.

خاتمة:

بعد أن أتيت على نهاية البحث أمكنني استخلاص النتائج الآتية:

– لا يمكن بأي حال من الأحوال فصل علم الدلالة عن علمي الصرف والنحو.

– علم الدلالة في حاجة ماسة إلى علوم اللغة وبخاصة علما الصرف والنحو

– علم الدلالة لا يعد فرعا من اللسانيات فحسب بل من أهم فروعها من حيث علاقته بكل المستويات اللغوية.

– ما يقدمه علم الصرف من آليات وقرائن تساعد على تحقيق التواصل اللغوي الأمر الذي يكشف عن العلاقة الوطيدة بين علم الصرف وعلم الدلالة.

– القرائن الصرفية لها أهميتها في وضوح المعنى ودفع اللبس ، وبخاصة قرينة المطابقة، وقرينة الصيغة.

– الدلالة النحوية لها أهميتها في تفسير دلالة النص والكشف عن خصائصه الأسلوبية؛ لأنّ الكلام إنما وضع للفائدة والفائدة لا تجنى من الكلمة الواحدة وإنما تجنى من الجمل ومدارج القول.

– الصحة الدلالية تبقى دوما مرهونة بالصحة النحوية.وإن كان لابد من وجود علاقة وانسجام بين الوظائف النحوية والمفردات المختارة للتعبير عن معنى من المعاني

– صحة النظم أو فساده يرجع إلى معاني النحو وأحكامه.

– الغاية من الربط عموما هو وضوح المعاني،وإبرازها، والعمل على إزالة اللبس بينها؛لأن اللسان العربي لا يلجأ إلى الربط إلا عند خوف اللبس في فهم الارتباط، أو اللبس في فهم الانفصال وبهذا المفهوم يؤدي الربط وظيفته التركيبة سواء في الجملة أم في النص.

– الإسناد قرينة معنوية،يرتبط وجود الجملة بوجودها، وبفهمها يظهر المعنى ويتضح؛ وذلك باعتبارها وسيلة تربط بين الأجزاء الرئيسة للجملة.

– المتأمل في التوابع لا يمكنه إنكار ما يضطلع به التابع من تقييد وتوضيح،وإضافة معنوية للجملة الإسنادية فشتان مثلا بين:سافر خالد، وسافر خالد المهذب.

– القرائن المعنوية المتفرعة عن قرينة التخصيص تُعد تقييدا مفيدا يزيل الإبهام، ويساعد على تحديد الوظائف النحوية.

الهوامش والإحالات:

1- إبراهيم أنيس ، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، 1984م،ص39

2 – ابن فارس، مقاييس اللغة،تح محمد هارون،دار الفكر،بيروت،د.ط.1399هـ- 1979م ج2، مادة(دلل)

3 – ابن منظور ،لسان العرب،دار المعارف ، القاهرة،د.ط، د.ت، مادة(دلل)

4 – مجمع اللغة العربية بمصر،المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية مصر، ط2004،4م،ص.294

5- الإسراء الآية 23

6 – الشريف الجرجاني، التعريفات،تح محمد صذيق منشاوي،دار الفضيلة، القاهرة، د.ت، د.ط، ص91

7- أحمد مختار عمر،علم الدلالة، عالم الكتب ، القاهرة،ط5، 1998م،ص11

8- المرجع نفسه ص 13-14

9 – المرجع نفسه ص29

10- أحمد مختار عمر،علم الدلالة،مرجع سابق،ص11

11- ينظر محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية،بيروت لبنان،ط2، 1419هـ-1999م ج2ص 443.

12 – السيد العربي يوسف، الدلالة وعلم الدلالة، الألوكة www alukah.net ص5

13- صفية مطهري، الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية،مرجع سابق ص33

14-التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون،دار الكتب العلمية، بيروت،د.ط، د.ت، ج1 ص22

15 – الزركشي، البرهان في علوم القرآن ،دار الكتب العلمية،بيروت،ط1، 1408هـ، ج1،ص 373

16 – ابن جني، الخصائص،تح النجار،دار الكتب المصرية، مصر،د.ت،د.ط، ج3، ص264- 265

17 – سورة يوسف من الآية 32

18– سورة يوسف من الآية 80

19 – ابو هلال العسكري،الفروق في اللغة،تح إحياء لجنة إحياء التراث العربي، دار الوفاق الجديدة، بيروت، ط5، 1983م، ص15

20 – ابن جني ، الخصائص،تح محمد علي النجار،دار الكتب المصرية، مصر،د.ت،د.ط، ج3، ص98

21 – المصدر نفسه ج3، ص99

22 – ابن منظور، لسان العرب، مادة (طبق)

23 – تمام حسان، مقالات في اللغة والأدب،عالم الكتاب ، القاهرة،ط1، 2005م، ص357

24– تمام حسان ،اللغة العربية معناهاومبناها،دار الثقافة ، المغرب،طبعة 1994م، ص211–213

25– ابن منظور ، لسان العرب، مادة(صوغ)

26– مجمع اللغة العربية بمصر،المعجم الوسيط، مرجع سابق ص528

27– كوليزار عزيز،القرينة في العربية،دار دجلة ،عمان،ط1، 2009م،ص71

28– كوليزار عزيز،القرينة في اللغة العربية، مرجع سابق، ص74

29– صفية مطهري، الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية،اتحاد الكتاب العرب، دمشق،2003م ص33

30– عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز،تح محمود محمد شاكر، دط، دت، ص410

31– ابن جني ، الخصائص،تح محمد علي النجار،دار الكتب المصرية، مصر،د.ت،د.ط، ج2، ص98

32– ابن مالك، شرح الكافية ،تح أحمد هريدي، دار المأمون للتراث،ط1، 1406هـ، ،ج1، ص 155.

33– حماسة عبد اللطيف، النحووالدلالة،دار الشروق ، القاهرة، ط1 ،1420 هـ ،2000م، ص19

34– عبد القاهر الجرجاني، الجمل، تح علي حيدر،دمشق، 1392هـ، 1972م ص 36.

35- المصدر نفسه ص83

36- ابن منظور ،لسان العرب،مصدر سابق، مادة (ق ر ن)

37- مجمع اللغة العربية بمصر،المعجم الوسيط، مرجع سابق ص730-731

38- الشريف الجرجاني، التعريفات، مصذر سابق، ص146

39- اللبدي، معجم المصطلحات النحوية مؤسسة الرسالة،بيروت،ط1، 1405هـ،1985م، ص186.

40-كوليزار عزيز،القرينة في اللغة العربية، مرجع سابق، ص20

41- المرجع نفسه، ص22

42- فاضل صالح السامرائي،الجملة العربية والمعنى،دار ابن حزم،لبنان، ط1، 11421هـ، 2000م، ص 60.

43- ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، تح أحمد صقر، المكتبة العلمية،بيروت،دط، دت، ص 14.

44- فاضل صالح السامرائي،الجملة العربية والمعنى، مرجع سابق، ص 30-31

45- ينظر إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة،مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،ط3، 1966م، ص183-198.

46- فاضل مصطفى الساقي،أقسام الكلام العربي،مكتبة الخانجي، القاهرة،دط، 1397هـ،1977م،ص 186.

47- المرجع نفسه ص186-188

48- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها ،دار الثقافة،الدار البيضاء، المغرب،دط، 1994م ،ص213

49- مصطفى حميدة،نظام الارتباط في تركيب الجملة العربية، مكتبة ناشرون، بيروت،ط1، 1997م ص 144.

50- سيبويه، الكتاب،تح عبد السلام هارون،مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ، 1988م،ج1، ص23

51-كوليزار عزيز،القرينة في اللغة العربية، مرجع سابق،ص135-136

52- ينظر المرجع نفسه ص141

53-كوليزار عزيز،القرينة في اللغة العربية، مرجع سابق،ص147-148

54- ينظر الشريف الجرجاني، التعريفات، مصذر سابق، ص56

55- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق، ص195